وافعاله ما وقع قلت وهذا الذي افتوا به في حق هذا الشخص ومن كان على حاله
جلي في غاية الجلا لا يمكن ان يختلف فيه اثنان وانما نزاع العلما واختلافهم في من عرف
مدلول الشهادتين وجزم بما تضمنته من عقايد التوحيد من غير تردد الا ان توقف
جزمه بذلك التقليد ومجرد النشأة بين قوم مومنين من غير ان يعرف برهانا على ذلك اصلا
والخلاف في صحة ايمان هذا هو الخلاف المعروف في صحة التقليد في العقايد وقد قدمنا
ما في ذلك في شرح مقدمة هذه العقيدة قال ابن دهاق في شرح الارشاد ما نصه على قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق معبرا بالآية الآتية عن اهوال يوم القيامة وصعوبتها وهولها
وما يدفع اليه المجرمون من انكالها فاذا جد الامر في الحرب واستقرت الصدور بالغيظ
والتوت المصارع قيل قد قامت الحرب على ساقها ولا يتخيل حمل الساق على جارحة دون تحصيل
وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ظهر منه تفسير هذه الآية وهو
قوله عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم القيامة نادا مناد من كان يعبد شيا فليتبعه
فمن عبد الشمس اتبعها ومن عبد القمر اتبعه ومن عبد الطواغيت اتبعها وتبقى هذه الامة
وفيها منافقوها وهم الذين كان الريب والشك في قلوبهم وهم لا يعرفون ذلك لغلبة
التقليد عليهم ولهذا قيل ان النفاق على ضربين نفاق يعرفه صاحبه من نفسه ونفاق
لا يعرفه صاحبه وليس المراد في هذا الحديث بقوله وفيها منافقوها عبدة الاصنام
في منازلهم سرا مع اظهارهم الاسلام للناس والصلاة واعمال البر فان اولئك يتبعون
الطواغيت فيمن اتبعها لانهم كانوا يعبدونها من دون الله فتسير بهم الى جهنم قال
بعد كلام قال اهل الاشارة في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب مثال ذلك الباب قول لا اله الا الله كانت في السنتهم كما كان
المومنون يقولونها وكان الايمان والمعرفة والعلم بها في قلوب المومنين عن يقين وبرهان
لا عن تقليد وتخمين وحسبان وهذا معنى قوله باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

ابي ظاهر

ايي ظاهر القول بالمعرفة الا بمجرد التقليد من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر
الذي هو التقليد يجيء العذاب فاخذوا لا اله الا الله من الناس من خارج واخطأ
العارفون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بواطن قلوبهم
ومعارفهم والله اعلم بسر غيبه وكذلك جا في الاية بنا دونهم الركن معكم اي كنا
نقول الشهادتين كما كنتم تقولون ونصلي كما كنتم تصلون ونحج ونجاهد
ونصوم كما كنتم تفعلون وفي اخر الاية وغركم بالله الغرور وهو الشيطان ولذلك
قال اهل العلم اذا هر احدكم ان ينظر او يستدل صاح به شيطانه من الجن او الانس
اتريد ان تشكك في دينك وانت صحيح العقد ثابت الايمان حتى اذا جاءك الموت
فشككك فتشككت فقال في القبر سمعت الناس يقولون شيا فقلته ثم قال تعالى
فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا فقرق بينهم وبين من كان يجاهر
بالكفر والعياذ بالله تعالى من الشك والشرك والنفاق انتهى فان قلت هذا الذي
تقرر المرة بعد المرة في ذم التقليد وتهويل امره اوجب لنا خوفا عظيما وسوء ظن
بعقايدنا وبعقايد اكثر عوام المسلمين فما الخلاص من ذلك قلت اما الانسان باعتبار
نفسه في العقايد فليسال عن حقيقة التقليد وعن حقيقة المعرفة حتى يميز احدهما
عن الاخر تمييزا صحيحا وليعرض ذلك على ما في ضميره فانه سيعرف ما هو الحاصل له من
الحقيقتين وليبحث عن العقايد الصحيحة ايضا ليعرف هل كان مصيبا في عقايده ام لا
وبالجملة فليعرف الحق ويعرف اهله وتزول عنه الحيرة في امره واما الانسان باعتبار
غيره فحظه الجهل بحال ضميره وعدم العلم في حقه بشي باعتبار ما في نفس الامر الا ان يشهد
الشارع عليه الصلاة والسلام في احد بشي فليقطع له بذلك في نفس الامر اذ الله
ورسوله اعلم ثم مع هذا فليس لنا ان نسي الظن بايمان احد من المسلمين
عاميا كان او غيره اذ المعرفة محلها القلب والتقليد يكفي في الخروج منه

عليه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)